حول مناوأة الخمر والنعاس في الأدب المصري

كتب الصديق النحاتة الدكتور بشر فارس في بريد العدد الماضي من الرسالة بما يقطع في أمر أسباب الكساد الذي يرين على السوق الأدبية في مصر بأنه لا يرى كل الرأي فيما سبق أن ذهبت إليه في مقالي السابق من أن انصراف الجمهور عن الإقبال على النتاج الأدبي في مصر إنما مرده إلى ما قلت: «إذا كان النتاج الأدبي لا يقابل من الجمهور بالحماس الواجب، فلأن الفتور مفروض على كل شيء يجري في مصر، ولأن عدم الاكتراث صفة — وياللأسف — من صفات الأكثرية الغالبة من الجمهور المصري ولا سيما فيما له علاقة بالأدب والفن» وعاد الصديق الدكتور إلى ترديد ما سبق أن صرح به في هذا الصدد، وبجمله: «إن الجمهور المهذب من القراء يرغب عن أدب التسلية والإنشاء التعليمي ويقدر ما يستحق التقدير»

وشد ما أرغب في الأخذ بهذا الرأي، وشد ما أود أن أحسن الظن بالجمهور الكبير وبالجمهور المهذب حتى أسري عن نفسي كداً أعمى، ولكن ما الحيلة وقد دل الإحصاء الأخير على أن متوسط ما يباع من المؤلف الأدبي الواحد في السوق المصرية لا يتجاوز خمسين نسخة في العام الواحد!

ومعنى هذا أنه لولا وجود أسواق للأدب المصري في الأقطار الشرقية الأخرى لكان مقضياً على هذه المؤلفات الأدبية بأن تصبح غذاء مستساغاً للسوس والجرذان ...

ومعنى هذا أيضاً أن هذا (الجمهور المهذب) سفوة قليلة العدد لا يؤبه لأمرها في تصريف المؤلفات الأدبية التي تكتظ بها المكتبات المصرية، حتى ولو كانت مؤلفات من الأدب الرفيع

وإذا جارينا الدكتور بشر فيما يذهب إليه، وهو أن الجمهور المهذب إنما يقبل على ما هو أسمى من أدب التسلية والإنشاء التعليمي فهل للدكتور الصديق أن يدلنا بعدد النسخ التي باعتها المكتبات المصرية من مؤلفيه (مفرق الطريق) و(مباحث عربية)، وهما مؤلفان ينفردان بطابع جديد في النتاج الأدبي الرفيع، وليس فيهما من أدب التسلية قحة ولا من التعليم الإنشائي قطرة؟

بماذا يفسر الدكتور بشر فتور هذا (الجمهور المهذب) إزاء هذين المؤلفين النفيسين، وأمام سواهما من الآثار الأدبية الرفيعة؟

وأين (التقدير) الذي يكنه هذا (الجمهور المهذب) للأعمال الأدبية الرفيعة؟

ومتى يتحرك هذا (التقدير) ليوفي مؤلفيه السابق الذكر حقهما من الذكر والرواج؟

أخشى بعد هذا كله أن أقول إن صديقي إنما يصدر فيما نحن بصدده عن وحي إحساسه الخالص، وهو إحساس أديب أصيل مشبوب الهوية بالأدب، مشغوف بأن يرى للأدب دولة في مصر قوامها جمهور القراء قبل أي شيء آخر، وهذا من مزالق التفكير الذي يشوبه الإحساس الطاغي.

زكي طليمات

في النقد الأدبي

حضرة الأستاذ الفاضل محرر «الرسالة»:

تحية وسلاماً. وبعد. فقد قرأت في العدد ٣١٠ من «الرسالة» القراء ما كتبه الدكتور بشر فارس عن الفصول التي أكتبها عن الأدب العربي الحديث؛ فحمدت له غايته من النقد. غير أني لاحظت بعض أشياء على قوله:

١ — إن كتاباتي وإن كانت منصرفة إلى النقد القائم على الوجهة الموضوعية — كما لاحظ الدكتور بشر فارس في كلمة في «الرسالة» — والأستاذ صديق شيبوب في مقاله في البصير (١٣ مايو سنة ١٩٣٩)؛ والأستاذ خليل شيبوب في مقاله

فى « الأهرام » : (٢٩ مايو سنة ١٩٣٩) — إلا أن منحى الموضوعية فيها مستنزل من الطريقة : « التركيبية ، التحليلية » التى تذهب من النظر إلى الواقعات عيناً ، ومن الواقعات إلى النظر عيناً آخر ؛ والتى هى نتيجة ثقافتنا الرياضية .

٢ — إن هذه الطريقة من صميم الأساليب العلمية ، والطرائق الموضوعية ، لأن الطريقة العلمية تذهب : إما من النظر إلى الواقعات وإما من الواقعات إلى النظر . والمذهب الأول أكثر ما يتظاهر فى الأساليب الخاضعة للنهج الرياضى بعكس المذهب الثانى ، فإن أساليبه أكثر ما تتمثل فى منهج البحث الاجتماعى .

٣ — إن الدكتور بشر فارس وثقافته اجتماعية صرفة قد نظر إلى بحثى من الطرائق الاجتماعية التى اتصل بها — أثناء تلقيه العلم فى السربون — فدارت عقليته منها ، وكان أقل ما يجب عليه أن يوسع نظرته وينظر إلى منهجى فى البحث فى النطاق العام للأسلوب العلمى .

٤ — كان فى إمكان الدكتور بشر فارس أن يتعرف الدافع الذى دفعنا فى دراستنا عن مطران إلى الكتابة عن : « الشعر والشعراء » فى المبحث الأول ، وعن « الشعر العربى » فى المبحث الثانى . وذلك لأنه ليس من المستطاع — ومطران رأس حركة جديدة فى الأدب العربى — فهم حقيقة مذهبه واتجاهاته دون مراجعة الشعر العربى وخصائصه حتى يمكن عن طريق المقابلة معرفة الأثر الذى استحدثه مطران فى الشعر العربى ومدى التجديد الذى قام به .

٥ — كان فى مستطاع الكاتب أن يستنبط من البحث الثالث والبحوث التالية له فى المقتطف خطتنا فى الدلالة على مسمى شاعرية مطران من شعره ، تلك الخطة التى تقوم على إرجاء المقدمات — التى انتهت بنا إلى الأحكام التى أصدرناها عن منحى الشاعرية عند الخليل — إلى موضعها الطبيعى من الدراسة .

٦ — رأى الكاتب أننا استعرنا اصطلاح « خلق جملة صلات اجتماعية » من كتابه « مباحث عربية » والواقع عكس ذلك . فإن هذا الاصطلاح قد دار على قلمنا من قبل صدور كتابه هذا : نجده فى دراستنا عن إسماعيل مظهر حين تكلمنا عن آرائه الاجتماعية (التقدمة العربية لدراستنا عن مظهر فى .Z.R.O.I م ٣٦ ص ٤١١) هذا فضلاً عن أن هذا الاصطلاح من جملة ما يجرى على أقلام كتاب عصرنا هذا ، وإذن فلا يمكن القول بأنه من الاصطلاحات التى استحدثها الكاتب .

٧ — ارتأى الكاتب أن الجملة التى أوردنا فيها هذا الاصطلاح مرتجلة بحيث أنها لا تتسق ومنحى البحث الموضوعى الذى أخذنا أنفسنا به . والواقع عكس ما رأى . بيان ذلك أننا ارتأينا فى بحثنا المذكور أن المجتمع الشرقى — عادة — ينعزل أفراده بعضهم عن بعض بحيث ينقبض كل على نفسه . وقد كان ظهور خليل مطران بطبيعة مغايرة لطبيعة هذا المجتمع الذى نشأ فيه ما استوقف نظرنا . وقد رجعنا فى بحثنا بهذا الأصل الثابت من نفسيته إلى طفولته التى ترك فيها حدثاً يتعامل مع أقرانه من الأطفال فخلص من ذلك بطبيعته الاجتماعية التى تجعله ينسحب على الجماعة ويشتبك مع أفرادها فى « جملة صلات اجتماعية » . وواضح إذن أن هذا من باب التحقيق لا الارتجال ، ومن ثم فاستعمالنا لهذا الاصطلاح استعمال له فى موضعه الطبيعى من الكلام لا فى موضع غير متسق مع مجرى الكلام كما رأى !

٨ — أخذ علينا الدكتور بشر فارس إهمالنا لاستقصاء المصادر فى دراستنا عن توفيق الحكيم ، ودليله على ذلك أننا لم نلتفت إلى ما كتبه فى مجلة الشباب عن توفيق الحكيم كما ينجلى فى مسرحيته « أهل الكهف » وأظن أن الدكتور بشر فارس لا ينكر علينا أننا أكثر الكاتبين فى العربية استقصاء للمصادر بدليل أن بحثنا عن توفيق الحكيم قد رجعنا فيه إلى نيف ومائة مرجع . ويظهر هذا من مراجعة سريعة لبحثنا . أما عدم التفاتنا إلى بعض ما كتبه المعاصرون عن آثار الحكيم فهذا يرجع إلى أنه ليس فى مستطاع كاتب بالعربية استقصاء كل ما يتصل بمادة معينة فى الأدب العربى الحديث . ولا وجه للاعتراض علينا بأن الباحثين الغربيين يظهر فى بحوثهم استقصاء تام لجميع ما كتب عن مادة موضوع بحثهم لأن هؤلاء يجدون من هيئات البحث عندهم فى لغاتهم فهارس شاملة تجمع كل ما يتصل بمادة معينة فيسهل من ذلك الاستقصاء عندهم

٩ — أرجع الدكتور بشر فارس فى مقالة مجلة الشباب (٩ مارس سنة ٩٣٦) فن توفيق الحكيم المسرحى فى آثاره الأولى إلى فكرة الكاتب المسرحى H. R. Lenormand من حيث يتفق الكاتبان المسرحيان فى اعتبار الكائنات « ظواهر لا حقائق » والواقع أن الكاتبين فى هذه الفكرة متأثران بالنظرية الاعتبارية التى بثها فى مؤلفاته الرياضى الفرنسى الشهير هنرى پوانكاريه . وقد أشرت

إلى هذا الأصل بالنسبة لتوفيق الحكيم فى دراساتى عنه (ص٦٩ من الطبعة الخاصة وص ٣٦١ من طبعة عدد مجلة الحديث) فلا معنى إذن لقول الدكتور بشر فارس من أن توفيق الحكيم تأثر برميله الكاتب المسرحى الفرنسى خصوصاً وأن توفيق الحكيم من الذين قرأوا هنرى برانكاريه وتعمقوا فى دراسة آثاره (أنظر قطعة برجنا العاجى لتوفيق الحكيم عدد ٢٤٥ ص٤٠٤ ـ ١٤ مارس سنة ١٩٣٨ من مجلة الرسالة)

١٠ — يقول الدكتور بشر فارس بأن الأصل فى مسرحيات توفيق الحكيم اعتبار « الكائنات ظواهر لا حقائق » ويترتب على ذلك — عنده — صراع بين العقل والحلم، وبين الزمان والتاريخ (؟!...) وبين الشهوة والرغبة (؟!...) فإن صح معنا أن فكرة كون الكائنات ظواهر appearances لا حقائق realites تسوق إلى فكرة الصراع بين الواقع Fact والحلم dream فإننا لا نرى صلة بين هذا وما يحاول أن يظهره الكاتب من صراع بين الزمان والتاريخ، وبين الشهوة والرغبة. ذلك لأننا نعرف أن التاريخ مبسط الزمان والشهوة متفرعة من الرغبة (قوة النزوع عند فلاسفة العرب) وليس فى هذا أى معنى يحتمل إفادة الصراع

١١ — يرى الدكتور بشر فارس أن جوّ المسرحية عند توفيق الحكيم متأثر بجو مسرحيات ماترلنك من حيث الميل إلى بسط الإبهام على الناظر وإثارة الأوهام فى نفس الناظر. وهذا صحيح إلى حد، وقد أشرنا إليه؛ ويمكن أن نزيد على ذلك فنقول بأن جو المسرحية عند توفيق الحكيم منبثق من طبيعته الفنية التى دارت حول الكتابات الرمزية نتيجة إعيائه عن معرفة حقيقة النفس ولوامعها وبوادرها والتى تأثرت بمبادئ علم النفس الحديث وعلى وجه خاص بتجارب شاركو فى التنويم والإيهام، وريبو فى الأمراض العصبية، وفرويد فى أحوال اللاواعية، وبرجسون فى تقليب المنطوى فى النفس على الظاهر منها (ص ٦٩ من دراستنا من الطبعة الخاصة و ص ٣٦١ من الطبعة العامة)

وبعد فإنى شاكر للدكتور بشر فارس عنايته بالإشارة إلى دراستنا كما أنى شاكر له عنايته بالنقد. وهو إن أخطأ النظر فيما كتب فله حسن القصد والغرض

اسماعيل أحمد أدهم

كتبنا وتآليفنا: محاضرة للأستاذ كرد على

ألقى الأستاذ الكبير محمد كرد على محاضرة عن « كتبنا وتآليفنا » فى أحد نوادى دمشق، استمع إليها نفر من أدباء الشام ورجالاتها وطلابها، بينهم الأستاذ عبد الحميد الحراكى بك مدير المعارف العام، والأستاذ خليل مردم بك، والأمير مصطفى الشهابى، والأستاذ فارس الخورى، والأستاذ زكى الخطيب وغيرهم

وكانت محاضرة الأستاذ موجزة تقريباً، بدأها بذكر معنى التأليف والتصنيف لغة، ثم حدد الوقت الذى بدأ فيه التأليف عند العرب بتدوين القرآن والسنة والشعر... ثم تخطى الأستاذ القرون مسرعاً، حتى أدرك العصر العباسى، حيث التأليف المزدهر المثمر. فلما كانت المائة الثالثة للهجرة، بدأ الضعف يدب فى التأليف، لضعف الدول والممالك، فلم يلق التأليف آنئذ ملكاً يحميه أو سلطاناً ينديه. وأتت بعد ذلك كارثة بغداد وهمجية جنكيزخان، فخلت مدينة السلام، وبخارى، وسمرقند، وخوارزم، وطوس، من العلماء وضاع منها كثير من المؤلفات

وجاء الترك، فسمت إلى القضاء على العرب قضاء لا حياة بعده، فرقد العرب، حتى هبت مصر فأيقظتهم بعد سبات طويل

ويصف الأستاذ كرد على حالة مصر فى أوائل عصر النهضة فيقول إن أدباءها وعلماءها كانوا ما يزالون متأثرين بمؤلفات عصور الانحطاط. أما الأزهر فكان شبحاً بلا روح واسماً بلا مسمى، فلما جاء الشيخ محمد عبده سعى فى إحياء التأليف، وأخرج الكتاب من الركيك إلى النثر الذى كان فى القرنين الأول والثانى. ثم ذكر أثر الأستاذ الإمام فى إصلاح الأزهر، وأثر الجامعة المصرية القديمة فى نشر العلم بوساطة المحاضرات التى كانت تلقى فيها، حتى إذا اطلع الشرقيون على مؤلفات الغربيين، سعوا إلى تقليدها، فبدأت الفواصل فى الكتابة، وعنى بأمر المسارد بأنواعها من تاريخية ولغوية وغيرها

أما أثر الصحافة فى تشجيع التأليف فكان ظاهراً لما كان للنقد — على سخفه — من أثر بالغ فى نفوس المؤلفين

وقايس الأستاذ بين الشيخ بخيت المحافظ والشيخ احمد ابراهيم المجدّد، وذكر كيف قاوم الأزهريون الشيخ النجار

ثم انتقل الأستاذ إلى التأليف فى وقتنا هذا بمصر، فقال إن التأليف الحديث ناتج عن اضطرار لا عن رغبة، لأن معظم المؤلفين فى مصر، إنما يؤلفون بحكم الوظيفة والمنصب. وقال إن هناك مؤلفات لها شأنها، ولو أننا اتبعنا الطرق التى اتبعها « حافظ باشا عفيفى » فى كتابه « على هامش السياسة » وحاولنا أن نحرر أفكارنا كما فعل « قاسم أمين » فيما ألفه و « عبد الرحمن الكواكبى » فى كتابه

« طبائع الاستبداد » لبلغ التأليف عندنا درجة رفيعة

وانتقل الأستاذ بعد ذلك إلى الكلام عن الشام ، فذكر احمد فارس وأثره في التأليف واهتمام المسيحيين به ، ولا سيما آل اليازجي وآل البستاني

أما في العراق وتونس فلم يبدأ التأليف إلا عقب الحرب العظمى. وساعدت جامعتا بيروت الكاثوليكية والبروتستانتية على ازدياد التأليف ، كما ساعد على ذلك في دمشق الجامعة العربية والمجمع العلمي

ثم ذكر الأستاذ حاجتنا إلى التأليف وقايس بين مؤلفينا الذين يقنعون بكتاب أو كتابين ومؤلفي الغرب الذين لا يفتأون يخرجون للناس كتباً ، وقال إن التأليف يجب أن يزداد وأن يرمى إلى نزع الحواجز بين الخاصة والعامة

وختم الأستاذ محاضرته بقوله إن التأليف هو رمز الحضارة وعنوان المجد ، فلنسع لإظهار هذا المجد وإبراز تلك الحضارة

والمحاضرة بالجملة موجزة ، سهلة اللغة مرسلها ، ولكنها لا تظهر ما للأستاذ من علم واسع واطلاع شامل

ونحن نشكر للأستاذ جهوده ، ونتمنى لو أنه يترك من حين إلى حين برجه الذي بنى من الكتب ، والذي ينزوي فيه ويطل على الناس بربهم آياته ويسمعهم نتائج قراآته

« دمشق » ص . م

الشعر والشعراء في سورية محاضرة للأستاذ صلاح الدين المنجد

سيلقي الأستاذ صلاح الدين المنجد في راديو الشرق (بيروت) سلسلة من المحاضرات عن الشعر والشعراء في سورية . وسيبدأ إلقاءها في النصف من يونية الحاضر ، فيقايس بين حالة الشعر قبل ثلاثين عاماً وحالته اليوم ، وبين خصائص الشعراء السوريين التي امتازوا بها وقصر دونها شعراء مصر والعراق . وسيعالج الأستاذ أمر تأثير الغرب في شعراء سورية ونتائجه ومداه .

أما الشعراء الذين سيدرسهم، فهم: الزركلي، البزم، الخطيب، جبري ، مردم بك، بدوي الجبل ، أبو ريشة ، العطار ، الطرابلسي

وسيعقب الأستاذ المنجد هذه المحاضرات بمحاضرات أخرى الشعر في مصر ، ثم عن الشعر في العراق

فرعون الصغير

إن الأستاذ محمود تيمور من أوفر أدبائنا إنتاجاً، ودليل ذلك تلك القصص التي يذيعها في الناس من حين إلى آخر . وها هو ذا يخرج اليوم مجموعة جديدة من الأقاصيص عنوانها : « فرعون الصغير وقصص أخرى » . وبهذه المجموعة يدل الأستاذ تيمور على أن فنه قد بلغ الاستواء الأوفى من جهة السرد ولمّ الفكرة والخروج من الحوادث بالعبرة التي لا تجرى إلى غاية محسوسة، ولكنها تقصد إلى إيحاء شعور ما . وهذه القصص تتنازعها طرائق مختلفة : منها « الرومانسية » (أي التخيلية) من ذلك قصة « فرعون الصغير » ، والواقعية ، من ذلك «زمان الهنا» ، والواقعية الملوّنة بالباطنية ، من ذلك « المخّ العجّاني »

هذا وللمجموعة تصدير عنوانه : « المصادر التي ألهمتني الكتابة » . وهو جم الفائدة من حيث أنه يبسط كيف أقبل المؤلف على التأليف القصصي وبأي أنواع التأليف تأثر وعلى أي أسلوب جرى فيه

ثم إن المؤلف رأى أن يستعمل الشكل كلما جاءت كلمة متخيّرة أو مشتركة في النطق أو داعية إلى اللبس . وهكذا نفع التلميذ والقارئ الناشئ . وعسى أن يظفر « فرعون الصغير » بما يستحقه من النجاح لطرافته ونفاسته ثم شكله اللطيف وطبعه الأنيق

مجلة أدبية في دمشق

علمنا بأن الأستاذ محمد كرد علي بك قد عزم على إصدار مجلة أدبية في دمشق، بالاشتراك مع الأستاذ خليل مردم بك، والدكتور حسن البرازي، والدكتور جميل صليبا ، والأستاذ سعيد الأفغاني، وبعض المتأدبين الناشئين كالأساتذة : جمال الفراء، يوسف العش، خلدون كتاني

ونحن نشكر للأستاذ صنيعه ، ونرجو أن تكون هذه المجلة مظهراً جيداً من مظاهر النهضة الأدبية في سورية « م ... »

كتاب الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة

تعد دار الكتب الظاهرية أحفل مكتبات العالم بمخطوطات الحديث الشريف فإن فيها من النفائس النادرة ما لا نظير له في الدنيا،